جمع المذكر والمؤنث في اللغة العربية ودلالتهما من خلال تفسير التحرير والتنوير للعالم محمد الطاهر بن عاشور

نور سكينة زهدي بنت محمد شافعي
د.إبراهيم بابكر الحاج عبد القادر
كلية اللغة العربية
جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية
UniSHAMS
ولاية قدح دار الأمان – ماليزيا

ملخص البحث باللغة العربية:

جاءت هذه الدراسة بعنوان الجموع ودلالتها في الجزء الأول من تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، حيث درست الباحثة الجموع وأوزانها ودلالتها في الجزء الأول من تفسير التحرير والتنوير دراسة وصفية تحليلية، تعالج هذه الدراسة مشكلة صعوبة معرفة الجموع وأوزانها في العربية ونحن بوصفنا ناطقين بغير العربية نقع في كثير من المشكلات بسبب قلة معرفة أوزان الجموع، لذلك تسعى الباحثة لمعالجة هذه المشكلة، كما تعالج هذه الدراسة مشكلة قِلَّة المراجع العلمية التي اهتمَّت بدراسة الجموع، ومن أهداف هذه الدراسة معرفة واحد من علماء العربية والتفسير ومصنفه التحرير والتنوير، بالإضافة إلى دراسة الجموع العربية ومعانيها، أيضا بيان الجموع وأوزانها وخصائصها، وقد استخدمت الباحثةُ المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت الباحثة بوصف ودراسة ظاهرة الجموع وأنواعها وأوزانها في اللغة العربية من خلال ما ورد في المصادر والمراجع العربية، بالإضافة إلى تحليل ومناقشة الجموع ودلالاتها ومقاصدها في تفسير التحرير والتنوير، ومن النتائج التي توصلت إليها أن تفسير "التحرير والتنوير" فيه من آراء ابن عاشور الاجتهادية والتجديدية، كذلك يغلب على تفسير التحرير والتنوير التفسير البلاغي، وقد اهتم ابن عاشور في التحرير والتنوير بدقائق البلاغة، ولقد وجدت الباحثة جمع القلة على وزن أفْعَال وكذلك على وزن أفْعُل، وتُسهم هذه الدراسة في إضافة دراسة متخصصة في جموع العربية إلى المكتبة العربية والبحوث العلمية.

الكلمات المفتاحية: الجموع - أنواعها - أوزانها - دلالاتها – خصائصها.

ABSTRACT

This study is centered around Scholar Muhammad al-Taher Ibn Ashour's first part of the manuscript Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir. The researcher studies the plurals, their weights, and their significance - descriptively and analytically. The problems addressed in this study are the difficulty in cognizing plurals and their weight, and the lack of scientific references in the study of plurals in Arabic. The non-Arabic speaker's lack of knowledge concerning the weight of plurals is a causal concern. The objectives of this research are to familiarize with the works of the said scholar-interpreter, to study Arabic plurals, their meanings and significance in the tafsir of the Holy Quran, to further analyze plurals, their weights and characteristics in general Arabic, and particularly within said manuscript, and lastly to decipher said manuscript with intentions of acquainting with its scientific value in clarifying the words of Allah in the Holy Quran. The findings of this study indicate that the contents of said manuscript is made up of the authors discretionary and innovative views and is dominated by the author's rhetorical interpretation. Also, the findings point to 'jam'u qillah' being on both the af'aal and af'ul weights. This study contributes to the existing body of Arabic studies, the study of the Holy Quran, and Islamic sciences with specialized scientific approach to Arabic plurals.

Key words: Plurals, their types, their weights, their significances, their characteristics.

المقدمة

تأتي دراسة علم النحو والصرف في مقدمة العلوم العربية الإسلامية، وهي تمكننا من تفسير كلام الله تعالى وإدراك دلالته ومعانيه، وفهم آيات الأحكام، ولا نستطيع أن نصل إلى تفسير كلام الله عز وجل ومقاصد أحكامه، ونبلغ أعلى مراتب التفسير والتأويل إلا بإتقان النحو والصرف، لذلك تناولتْ الباحثة في بحثها هذا دراسة الجموع في اللغة العربية، وتطبيقها في تفسير التحرير والتنوير الذي يعد من أمهات كتب التفسير.

وللجموع في العربية أهمية كبيرة في تبين مقاصد المسائل الفقهية التي وردتْ في القرآن الكريم، فهناك حاجة إلى فهم معاني القرآن الكريم مقاصد أحكامه وتشريعاته ، ومعرفة أصوله وفروعه ، حيث يسهم هذا البحث في توضيح بعض معاني الجموع التي وردت في تفسير القرآن الكريم ، حيث تناول جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم من بين الجموع الأخرى في اللغة العربية وهي كثيرة منها جمع القلة و جمع الكثرة ، وجمع المذكر وجمع المؤنث وصيغة منتهى الجموع وغيرها من أنواع الجموع في اللغة العربية ، ولكل جمع مقاصده ودلالته في الكلام ، وبناء على ذلك اختارت الباحثة تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور لدراسة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والوقوف على دلالاتها ومعانيها في كتاب الله عزّوجلّ ، بالإضافة إلى تبيين أوزانها في العربية.

ويُعد تفسير التحرير والتنوير من التفاسير القيمة التي حوت معاني ودلالات مقاصد الآيات في القرآن الكريم ، وقد جمع صاحبه كثيرا من آراء علماء اللغة والفقه في تفسيره التحرير والتنوير خاصة التفسير البلاغي ، وقد اهتم ابن عاشور بالجانب البلاغي في تفسيره التحرير والتنوير ، بجانب التفاسير الأخرى ، مفقد أخد من تفسير الكشاف للزمخشري ، وتفسير الطبري ، وتفسير السيوطي ، تفسير ابن كثير وغيرها ، ويعد تفسير التحرير والتنوير غني بجوانب اللغة والبلاغة ، فقد وردت فيه أنواع الجموع في اللغة العربية وبين ابن عاشور فيه معانيها ودلالات في الآيات في القرآن الكريم ، وتأمل الباحثة أن يجد القارئ ما يحتاجه في هذا البحث .

أولا : التعريف بابن عاشور

اسمه، نسبه، مولده، حياته ، مؤلفه:

قد سمي صاحب كتاب التحرير والتنوير هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي[١] والشهير ب "الطاهر ابن عاشور"[٢]، وقيل هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور، وهذا الأخير من أشراف الأندلس،[٣] ولد بالمرسي ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية في شهر سبتمبر سنة ١٨٧٩م الموافق جمادى الأول سنة ١٢٩٦هـ قبل عامين من دخول المستعمر الفرنسي،[٤] نشأة في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس.[٥]

يرجع نسب هذه الأسرة العريقة إلى محمد بن عاشور، وهو ولد بمدينة سلا في المغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارا بدينه من القهر والتنصير. توفي سنة ١١١٠هـ وقد ولد عالم آخر- في هذه الأسرة – وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو جد لصاحب الكتاب، ولد سنة ١٢٣٠هـ وقد تقلد مناصب مهمة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس الشورى.

نشأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في بيئة علمية لجده للأب قاضي قضاة الحاضرة التونيسية وجده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور. وفي مثل هذا الوسط العلمي والسياسي والإصلاحي شب ابن عاشور فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا منذ صغر سنه وحفظ المتون العلمية كسائر أبنا عصره .[٦]

وقد نبغ في هذه الأسرة عدد من العلماء الذين تعلموا بجامع الزيتونة، تلك المؤسسة العلمية الدينية العريقة التي كانت منارة للعلم والهداية في شمال الأفريقي، كان منهم محمد الطاهر بن عاشور .[٧]

١الشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقسام الغالي، دار ابن حزم: بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣٥.

٢ تفسير التحرير والتنوير، مصطفى عاشور، الدار التونسية: تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ، المجلد الأول- الجزء الأول، ص.

٣ علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، محمد الطاهر ابن عاشور، دار القلم: دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١، ص ١١.

٤ الشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، المرجع السابق، ص٣٦

٥ الشيخ الجامع الأعظم محمد بن عاشور ، المرجع السابق، ص ٣٨.

٦ الشيخ الجامع الأعظم محمد بن عاشور، المرجع السابق، ص٣٩.

٧ تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م،ج٣- ص٣١٠- ٣١١.

يُعد الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره "التحرير والتنوير" على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ ولقد استغرق في تأليفه ما يقرب من خمسين عاما، وحوى كتابه "التحرير والتنوير" على ثلاثين جزءا طبع في دار الكتب الشرقية، وطبعه أخرى للدار التونسية للنشر، وهذه الأخيرة طبعة جيدة وورقها من النوع الرقيق والرفيع.

وقضى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تأليفه طيلة أيام حياته، وسماه ((تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد))، تم اختصره في اسم ((التحرير والتنوير من التفسير)). وتداول باسم ((التحرير والتنوير)).[١]

يغلب على كتابه "التحرير والتنوير" التفسير البلاغي، حيث اهتم فيه بدقائق البلاغة في كُلّ آية من آياته، وأورد فيه بعض الحقائق العلمية ولكن باعتدال ودون توسع أو إغراق في تعريفاتها ومسائلها. ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال التفاسير البلاغية الكثيرة في كتابه التحرير والتنوير، ومن التفاسير التي اعتمد عليها هي:-

تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري، وابن عطية، والرازي، القرطبي، والبيضاوي، أبي السعود، والألوسي، وأهم هذه التفاسير بالنسبة له كان تفسير الزمخشري (الكشاف)، فقد نقل عنه كثيرا، ولعل السبب في هذا يعود إلى اهتمام ابن عاشور بإبراز الجانب البلاغي في الآيات، ومعلوم أن تفسير الكشاف من أبرز التفاسير التي اعتنت بهذا الجانب[٢].

ثانيا: جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم في اللغة العربية

الجمعُ السالمُ ما هو سَلِمَ بناءُ مفردِهِ عندَ الجمع، وإنما يُزادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ "عالمونَ وعالمينَ"، أو ألفٌ وتاءٌ، مثلُ "عالماتٍ وفاضلاتٍ". وهو قسمانِ جمعُ مذكرٍ سالمٌ، وجمعُ مؤنثٍ سالمٌ.[٣]

تعريف جمع المذكر السالم: أما جمع المذكر السالم فهو: ما دل على أكثر من اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف أمثاله عليه.[٤]

---

١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٥-٩.
الشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور ، حياته وآثاره ، ص٧٩٢
٣جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣م، الجزء الثاني، ص ١٧.
٤ تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي : الدمام- المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠١٠م، ص ٤٥.

نحو: قدم المجاهدون. فهو اسم دال على أكثر من اثنين. بزيادة في آخره وهي الواو والنون. صالح للتجريد من هذه الزيادة فتقول: مجاهد. وعطف أمثال هذا المجرد عليه فتقول: قدم مجاهد من الشام ومجاهد من العراق ومجاهد من مصر.[١]

شروط جمع المذكر السالم:

يُجمعُ هذا الجمعَ شيئان[٢] :

أ- العلم المذكر العاقل الخالي من تاء التأنيث ومن التركيب مثل (أحمد أحمدون) و (خالد خالدون) .

ب- صفة المذكر العاقل الخالية من تاء التأنيث الصالحة لدخولها مثل (عالم عالمة عالمون) . وليست على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء ولا على وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى فإن كان اسم تفضيل ليس مؤنثه فعلاء أو فعلى جُمِعَ جَمْع مذكر سالما مثل (أقرب أقربون) و (أكرم أكرمون) .

حكمه:

أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة نحو يفوز الرجال العاملون فـ (العاملون) صفة لـ (الرجال) وصفة المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم. وينصب ويجر بالياء نحو: ساعدت الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. فـ (الآمرين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مذكر سالم. وتقول: يرضى الله عن المحسنين. فـ (المحسنين) اسم مجرور بـ (عن) وعلامة جره الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٣]

تعريف جمع المؤنث السالم

هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على آخره وبقي المفرد على حاله بعد الجمع ولم يدخل على حروفه تغيير.[٤]

شروط جمع المؤنث السالم

يَطَّرِدُ هذا الجمعُ في عشرة أشياء، وهي[٥]-:

أ- الأولُ العَلَم المؤنث كدَعْد ومَريمَ وفاطمةَ.

ب- الثاني ما خُتمَ بتاءِ التأنيث كشجَرةٍ وثمرةٍ وطَلْحةَ وحَمزة.

ج - الثالث صفةُ المؤنث، مقرونة بالتاءِ، كمُرضعةٍ ومُرضعاتٍ، أو دالةٍ على التفضيل كفُضْلى "مؤنث أفضلَ" وفُضْليَات.

---

١ المرجع نفسه، ص٤٥.

٢الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار المجد :دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م ، ص ٢٦٧-٢٦٨.

٣ تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، ص ٤٥.

٤ الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، ص ٢٦٨.

٥ جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، ص ٢١-٢٤.

د- الرابعُ صفةُ المذكر غير العاقل كجبلٍ شاهقٍ وجبالٍ شاهقات وحصانٍ سابقٍ وُحصنٍ سابقات.

هـ- الخامسُ المصدرُ المجاوزُ ثلاثةَ أحرف، غيرُ المؤكَّدِ لفعلهِ. كإكراماتٍ وإنعاماتٍ وتعريفاتٍ.

و- السادسُ مُصغَّرُ مذكَّرٍ ما لا يعقلُ. كدُرَيْهِمٍ، ودُرَيْهِماتٍ، وكُتَيِّبٍ وكُتَيِّباتٍ.

ز- السابعُ ما ختمَ بألف التأنيث الممدودة. كصحراءَ وصحراوات، وعذراءَ وعذراوات، إلّا ما كان على وزن (فَعْلاء) مُؤنثِ (أفعلَ)، فلا يُجمع هذا الجمعَ كحمراء (مؤنثِ أحمرَ) ، وكحلاءَ (مؤنث أكحلَ)،

وصحراءَ (مُؤنث أصحرَ) وإنما يُجمعُ هو ومذكرُهُ على وزن (فُعْلٍ) كحُمْرٍ وكُحْلٍ وصُحْرٍ.

ح- الثامنُ ما خُتمَ بألفِ التأنيثِ المقصورةِ كذكرى وذِكريات، وفُضلى وفُضليَات، وحُبلى وحُبليَات، إلا ما كان على وزن (فَعْلى) مُؤنث (فَعْلانَ)، فلا يُجمع هذا الجمعَ كسَكرى (مؤنث سكرانَ) ورَيَّا (مؤنث رَيَّانَ) وعَطْشى (مؤنث عطشانَ). وإنما يقالُ في جمع (سَكْرى) ومذكرها (سُكارى وسَكارى وسَكْرى)، وفي جمع (ريَّان) ومذكرها (رِواءَ) بكسر الراء، وفي جمع (عَطْشى) ، ومذكرها (عِطاشٌ) ، بكسر العين، وعَطاشى، بفتحها.

ط- التاسعُ الاسمُ لغير العاقلِ، المصدَّرُ بابنٍ أو ذي كابن آوى وبناتِ أوى، وذي القَعْدَةِ وذواتِ القَعْدَةِ.

(ابن وذو، المضافان إلى غير العاقل، تجمعهما على بنات وذوات. أما المضافان إلى العاقل فيجمعان على بنين أو أبناء وذوي، فتقول في جمع ابن عباس وذوي علم "بنو عباس، وأبناء عباس، وذوو علم").

ع- العاشرُ كلُّ اسمٍ أعجميٍّ لم يُعهَدْ له جمعٌ آخر كالتّلغرافِ والتّلِفونِ والفُنُغرافِ والرزْنامجَ والبَرْنامجِ، مثل (التّلغراف التّلغرفات).

حكمه:

وحكم هذا الجمع أنه يرفع بالضمة على الأصل نحو: فازت المتسابقاتُ، وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة نحو: هنَّأت المتسابقات فـ (المتسابقات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم. وأما الجر فهو بالكسرة على الأصل نحو: أثنيت على المتسابقاتِ.[١]

١ تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، ص ٥٢.

ثالثا: جمع المذكر السالم ودلالته في تفسير التحرير والتنوير

١- **قال تعالى :** {...غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}[١]

الشاهد فيه : (ٱلضَّآلِّينَ) معطوف على المغضوب مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.[٢]

دلالة الجمع من التفسير : والضَّلالُ سُلُوكُ غَيْرِ الطَّرِيقِ المرادِ عَنْ خَطَإٍ سَواءٌ عَلِمَ بِذَلِكَ فَهو يَتَطَلَّبُ الطَّرِيقَ أمْ لَمْ يَعْلَمْ، ومِنهُ ضالَّةُ الإبِلِ، وهو مُقابِلُ الهُدى وإطْلاقُ الضّالِّ عَلى المخْطِئِ في الدِّينِ أوِ العِلْمِ اسْتِعارَةٌ كَما هُنا. والضَّلالُ في لِسانِ الشَّرْعِ مُقابِلُ الِاهْتِداءِ والِاهْتِداءُ هو الإيمانُ الكامِلُ والضَّلالُ ما دُونُ ذَلِكَ.[٣] والضالون جنس للفرق الذين حرفوا الديانات الحق عن عمد وعن سوء فهم.[٤]

٢- **قال تعالى :**{...وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}[٥]

الشاهد فيه : (ٱلْمُفْلِحُونَ) خبر هم، مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم وجملة هم المفلحون خبر أولئك.[٦]

دلالة الجمع من التفسير : والفَلاحُ: الفَوْزُ وصَلاحُ الحالِ، فَيَكُونُ في أحْوالِ الدُّنْيا وأحْوالِ الآخِرَةِ، والمُرادُ بِهِ في اصْطِلاحِ الدِّينِ الفَوْزُ بِالنَّجاةِ مِنَ العَذابِ في الآخِرَةِ. والفِعْلُ مِنهُ أفْلَحَ أيْ صارَ ذا فَلاحٍ، وإنَّما اشْتُقَّ مِنهُ الفِعْلُ بِواسِطَةِ الهَمْزَةِ الدّالَّةِ عَلى الصَّيْرُورَةِ لِأنَّهُ لا يَقَعُ حَدَثًا قائِمًا بِالذّاتِ بَلْ هو جِنْسٌ تَحُفُّ أفْرادُهُ بِمَن قُدِّرَتْ لَهُ.[٧]

٣- **قال تعالى:** {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}[٨]

الشاهد فيه : (مُؤْمِنِينَ) مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.[٩]

---

١ سورة الفاتحة : ٧.

٢ إعراب القرآن الكريم المُيسّر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس: بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص ١.

٣ تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون: تونس، د. ط، ١٩٩٧م، المجلد الأول، ص ١٩٩.

٤ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ١٩٩.

٥ سورة البقرة : ٥.

٦ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، دار النمير: دمشق، ط١،٢٠٠٤م، المجلد الأول- ج١، ص ١٠.

٧ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٢٤٧.

٨ سورة البقرة : ٨.

٩ إعراب القرآن الكريم المُيسّر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٣.

دلالة الجمع من تفسير التحرير والتنوير : وقَوْلُهُ ﴿وما هم بِمُؤْمِنِينَ﴾ جِيءَ فِي نَفْيِ قَوْلِهِمْ بِالجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ ولَمْ يَجِئْ عَلى وِزانِ قَوْلِهِمْ آمَنّا بِأنْ يُقالَ وما آمَنُوا لِأنَّهم لَمّا أثْبَتُوا الإيمانَ لِأنْفُسِهِمْ كانَ الإتْيانُ بِالماضِي أشْمَلَ حالًا لِاقْتِضائِهِ تَحَقُّقَ الإيمانِ فِيما مَضى بِالصَّراحَةِ ودَوامَهُ بِالِالتِزامِ؛ لِأنَّ الأصْلَ ألّا يَتَغَيَّرَ الِاعْتِقادُ بِلا مُوجِبٍ كَيْفَ والدِّينُ هو هو، ولَمّا أُرِيدَ نَفْيُ الإيمانِ عَنْهم كانَ نَفْيُهُ في الماضِي لا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ تَحَقُّقِهِ في الحالِ.[١]

٤. وقوله تعالى :{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[٢]

الشاهد فيه: (مُصْلِحُونَ) خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم والجملة في محل نصب مقول القول.[٣]

دلالة الجمع في قوله تعالى : وقَوْلُهُ تَعالى ﴿قالُوا إنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ جَوابٌ بِالنَّقْضِ فَإنَّ الإصْلاحَ ضِدُّ الإفْسادِ، أيْ جَعْلِ الشَّيْءِ صالِحًا، والصَّلاحُ ضِدُّ الفَسادِ يُقالُ: صَلَحَ بَعْدَ أنْ كانَ فاسِدًا، ويُقالُ: صَلَحَ بِمَعْنى وُجِدَ مِن أوَّلِ وهْلَةٍ صالِحًا فَهو مَوْضُوعٌ لِلْقَدْرِ المشْتَرَكِ كَما قُلْنا.[٤]

٥- **وقوله تعالى** : {أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ}[٥]

الشاهد فيه : (ٱلْمُفْسِدُونَ) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٦]

دلالة الجمع في قوله تعالى : قَوْلُهُ ﴿ألا إنَّهم هُمُ المفْسِدُونَ﴾ قَصْرَ الإفْسادِ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ لا يُوجَدُ في غَيْرِهِمْ وذَلِكَ يَنْفِي حَصْرَهم أنْفُسَهم في الإصْلاحِ ويَنْقُضُهُ وهو جارٍ عَلى قانُونِ النَّقْضِ وعَلى أُسْلُوبِ القَصْرِ الحاصِلِ بِتَعْرِيفِ الجِنْسِ وإنْ كانَ الرَّدُّ قَدْ يَكْفِي فِيهِ أنْ يُقالَ إنَّهم مُفْسِدُونَ بِدُونِ صِيغَةِ قَصْرٍ، إلّا أنَّهُ قَصَرَ لِيُفِيدَ ادِّعاءَ نَفْيِ الإفْسادِ عَنْ غَيْرِهِمْ.[٧]

٦-وقوله تعالى: {وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ[٨]{

---

١ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٢٦٤-٢٦٥.

٢ سورة البقرة :١١.

٣إعراب القرآن للدرويش وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، اليمامة: بيروت، دار ابن كثير: بيروت، دار الإرشاد وللشؤون الجامعية: سورية، ط٣، ١٩٩٢م، المجلد الأول، ص ٣٥.

٤ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٢٨٥.

٥ سورة البقرة : ١٢.

٦ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد: دمشق-بيروت، مؤسسة الإيمان: بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٥م، المجلد الأول- الجزء الأول، ص ٥٢.

٧ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٢٨٥-٢٨٦.

٨ سورة البقرة : ١٤.

الشاهد فيه : (مُسْتَهْزِءُونَ) خبر نحن مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم.[١]

دلالة الجمع من التفسير : وقَوْلُهم: "﴿إنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾" قَصَرُوا أنْفُسَهم عَلى الِاسْتِهْزاءِ قَصْرًا إضافِيًّا لِلْقَلْبِ أيْ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُونَ، وجُمْلَةُ ﴿إنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهِ ﴿إنّا مَعَكُمْ﴾ لِأنَّهم إذا كانُوا مَعَهم كانَ ما أظْهَرُوهُ مِن مُفارَقَةِ دِينِهِمُ اسْتِهْزاءً أوْ نَحْوَهُ، فَأمّا أنْ تَكُونَ الجُمْلَةُ الثّانِيَةُ اسْتِئْنافًا واقِعَةً في جَوابِ سُؤالٍ مُقَدَّرٍ؛ كَأنَّ سائِلًا يَعْجَبُ مِن دَعْوى بَقائِهِمْ عَلى دِينِهِمْ لِما أتْقَنُوهُ مِن مَظاهِرِ النِّفاقِ في مُعامَلَةِ المسْلِمِينَ، ويُنْكِرُ أنْ يَكُونُوا باقِينَ عَلى دِينِهِمْ.[٢]

٧- وقوله تعالى : {... فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ}[٣]

الشاهد فيه : (مُهْتَدِينَ) خبر منصوب با لياء لأنه جمع مذكر سالم.[٤]

دلالة الجمع من التفسير : فَقَوْلُهُ ﴿وما كانُوا مُهْتَدِينَ﴾ تَمْثِيلِيَّةٌ ويَصِحُّ أنْ يُؤْخَذَ مِنها كِنايَةٌ عَنِ الخُسْرانِ وإضاعَةِ كُلِّ شَيْءٍ لِأنَّ مَن لَمْ يَكُنْ مُهْتَدِيًا أضاعَ الرِّبْحَ وأضاعَ رَأْسَ المالِ بِسُوءِ سُلُوكِهِ.[٥]

٨- وقوله تعالى { وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ}[٦]

الشاهد فيه : (صَـٰدِقِينَ) خبر كنتم منصوب وعلامة النصب الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٧]

دلالة الجمع في قوله تعالى : وقَوْلُهُ ﴿إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ اعْتِراضٌ في آخِرِ الكَلامِ وتَذْيِيلٌ. أتى بِإنِ الشَّرْطِيَّةِ الَّتِي الأصْلُ في شَرْطِها أنْ يَكُونَ غَيْرَ مَقْطُوعٍ بِوُقُوعِهِ، لِأنَّ صِدْقَهم غَيْرُ مُحْتَمَلِ الوُقُوعِ، و(﴿إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾) في أنَّ القُرْآنَ كَلامُ بَشَرٍ وأنَّكم أتَيْتُمْ بِمِثْلِهِ. والصِّدْقُ ضِدُّ الكَذِبِ، وهُما وصْفانِ لِلْخَبَرِ لا يَخْلُو عَنْ أحَدِهِما، فالصِّدْقُ أنْ يَكُونَ مَدْلُولُ الكَلامِ الخَبَرِيِّ مُطابِقًا ومُماثِلًا لِلْواقِعِ في الخارِجِ أيْ في الوُجُودِ الخارِجِيِّ احْتِرازًا عَنِ الوُجُودِ الذِّهْنِيِّ.[٨]

---

١ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٣.
٢ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٢٩٢.
٣ سورة البقرة : ١٦.
٤ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، ص ١٣.
٥ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٠١.
٦ سورة البقرة :٢٣.
٧ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٧٥.
٨تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٤١.

٩- وقوله تعالى : {فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ}[١]

الشاهد فيه : (لِلۡكَٰفِرِينَ) الجار والمجرور متعلقان بأعدت[٢]،)الكَٰفِرِينَ) اسم مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.

دلالة الجمع من التفسير في قوله تعالى : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ اسْتِئْنافٌ لَمْ يُعْطَفْ لِقَصْدِ التَّنْبِيهِ عَلى أنَّهُ مَقْصُودٌ بِالخَبَرِيَّةِ لِأنَّهُ لَوْ عُطِفَ لَأوْهَمَ العَطْفُ أنَّهُ صِفَةٌ ثانِيَةٌ أوْ صِلَةٌ أُخْرى وجَعَلَهُ خَبَرًا أهْوَلَ وأفْخَمَ وأدْخَلَ لِلرَّوْعِ في قُلُوبِ المخاطَبِينَ وهو تَعْرِيضٌ بِأنَّها أُعِدَّتْ لَهُمُ ابْتِداءً لِأنَّ المحاوَرَةَ مَعَهم.[٣]

١٠- وقوله تعالى : {...كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ}[٤]

الشاهد فيه : (خَٰلِدُونَ) وهو خبر المبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم.[٥]

دلالة الجمع من التفسير : وقَوْلُهُ ﴿وهم فِيها خالِدُونَ﴾ احْتِراسٌ مِن تَوَهُّمِ الِانْقِطاعِ بِما تَعَوَّدُوا مِنِ انْقِطاعِ اللَّذّاتِ في الدُّنْيا لِأنَّ جَمِيعَ اللَّذّاتِ في الدُّنْيا مُعَرَّضَةٌ لِلزَّوالِ، وذَلِكَ يُنَغِّصُها عِنْدَ المُنْعَمِ عَلَيْهِ.[٦]

١١- وقوله تعالى : {...يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ}[٧]

الشاهد فيه : (ٱلۡفَٰسِقِينَ) مفعول به منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٨]

دلالة الجمع من التفسير : والفاسِقُ لَفْظٌ مِن مَنقُولاتِ الشَّرِيعَةِ، أصْلُهُ اسْمُ فاعِلٍ مِنَ الفِسْقِ بِكَسْرِ الفاءِ، وحَقِيقَةُ الفِسْقِ خُرُوجُ الثَّمَرَةِ مِن قِشْرِها وهو عاهَةٌ أوْ رَداءَةٌ في الثَّمَرِ، فَهو خُرُوجٌ مَذْمُومٌ يُعَدُّ مِنَ الأدْواءِ مِثْلَ ما قالَ النّابِغَةُ:

صِغارُ النَّوى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُها إذا طارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْها بِطائِرِ[٩]

---

١ سورة البقرة: ٢٤.
٢ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٤.
٣ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٤٥.
٤ سورة البقرة : ٢٥.
٥ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٨١.
٦ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٥٧.
٧ سورة البقرة :٢٦.
٨ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، ص ١٨.
٩ ديوان النابغة الدبياني، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٦م، ص ٨٠.

قالُوا: ولَمْ يُسْمَعْ في كَلامِهِمْ في غَيْرِ هَذا المعْنى حَتّى نَقَلَهُ القُرْآنُ لِلْخُرُوجِ عَنْ أمْرِ اللَّهِ تَعالى الجازِمِ بِارْتِكابِ المعاصِي الكَبائِرِ، فَوَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ في كَلامِ المسْلِمِينَ: قالَ رُؤْبَةُ يَصِفُ إبِلًا:

فَواسِقًا عَنْ قَصْدِها جَوائِرا يَهْوَيْنَ في نَجْدٍ وغَوْرٍ غائِرا[١]

والفِسْقُ مَراتِبُ كَثِيرَةٌ تَبْلُغُ بَعْضُها إلى الكُفْرِ. وقَدْ أُطْلِقَ الفِسْقُ في الكِتابِ والسُّنَّةِ عَلى جَمِيعِها لَكِنَّ الَّذِي يُسْتَخْلَصُ مِنَ الجَمْعِ بَيْنَ الأدِلَّةِ هو ما اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أهْلُ السُّنَّةِ مِنَ المتَكَلِّمِينَ والفُقَهاءِ وهو أنَّ الفِسْقَ غَيْرُ الكُفْرِ وأنَّ المعاصِيَ وإنْ كَثُرَتْ لا تُزِيلُ الإيمانَ وهو الحَقُّ، وقَدْ لَقَّبَ اللَّهُ اليَهُودَ في مَواضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ القُرْآنِ بِالفاسِقِينَ، وأحْسَبُ أنَّهُ المرادُ هُنا، وعَزاهُ ابْنُ كَثِيرٍ لِجُمْهُورٍ مِنَ المفَسِّرِينَ.[٢]

١٢- وقوله تعالى : {ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ}[٣]

الشاهد فيه : (ٱلۡخَٰسِرُونَ) خبر أولاء أو هم مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم.[٤]

دلالة معنى الجمع في قوله تعالى : وقَوْلُهُ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾ قَصْرُ قَلْبٍ لِأنَّهم ظَنُّوا أنْفُسَهم رابِحِينَ وهو اسْتِعارَةٌ مَكْنِيَّةٌ تَمْثِيلِيَّةٌ تَقَدَّمَتْ في قَوْلِهِ تَعالى ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾[٥] وذِكْرُ الخُسْرانِ تَخْيِيلٌ مُرادٌ مِنهُ الِاسْتِعارَةُ في ذاتِهِ عَلى نَحْوِ ما قَرَّرَ في (﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾) فَهَذِهِ الآيَةُ ظاهِرَةٌ في أنَّها مُوَجَّهَةٌ إلى اليَهُودِ لِما عَلِمْتَ عِنْدَ قَوْلِهِ تعالى ﴿وما يُضِلُّ بِهِ إلّا الفاسِقِينَ﴾ ولِما عَلِمْتَ مِن كَثْرَةِ إطْلاقِ وصْفِ الفاسِقِينَ عَلى اليَهُودِ.[٦]

١٣- وقوله تعالى : {ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ}[٧]

الشاهد فيه : (صَٰدِقِينَ (خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٨]

---

١ مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، وليم بن الورد البروسيّ، خزانة كتب السّيدين الفاضلين روطر وريخرد: برلين المحمية، د.ط، ١٩٠٣م، ص ١٩٠.

٢ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٦٦.

٣ سورة البقرة : ٢٧.

٤ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٥.

٥ سورة البقرة: ١٦.

٦ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٧٢.

٧ سورة البقرة : ٣١.

٨ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٩٨.

دلالة المعنى في التفسير، قوله تعالى : إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ إمّا أرادَ بِهِ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في أنَّكم أفْضَلُ مِن هَذا المَخْلُوقِ إنْ كانَ قَوْلُهم ﴿ونَحْنُ نُسَبِّحُ﴾[١] إلَخْ تَعْرِيضًا بِأنَّهم أحِقّاءُ بِذَلِكَ. أوْ أرادَ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في عَدَمِ جَدارَةِ آدَمَ بِالخِلافَةِ كَما دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهم ﴿أتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها﴾ كانَ قَوْلُهم ﴿ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ لِمُجَرَّدِ التَّفْوِيضِ أوِ الإعْلانِ لِلسّامِعِينَ مِن أهْلِ المَلَأِ الأعْلى بِالبَراءَةِ مِن شائِبَةِ الِاعْتِراضِ عَلى ما اخْتَرْناهُ.[٢]

١٤- وقوله تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ}[٣]

الشاهد فيه : (مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان[٤]، اسم مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.

دلالة الجمع : في جُمْلَةُ (وكانَ مِنَ الكافِرِينَ) مَعْطُوفَةٌ عَلى الجُمَلِ المسْتَأْنَفَةِ، و(كانَ) لا تُفِيدُ إلّا أنَّهُ اتَّصَفَ بِالكُفْرِ في زَمَنٍ مَضى قَبْلَ زَمَنِ نُزُولِ الآيَةِ، ولَيْسَ المعْنى أنَّهُ اتَّصَفَ بِهِ قَبْلَ امْتِناعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ، وقَدْ تَحَيَّرَ أكْثَرُ المفَسِّرِينَ في بَيانِ مَعْنى الآيَةِ مِن جِهَةِ حَمْلِهِمْ فِعْلَ كانَ عَلى الدِّلالَةِ عَلى الِاتِّصافِ بِالكُفْرِ فِيما مَضى عَنْ وقْتِ الِامْتِناعِ مِنَ السُّجُودِ.[٥]

١٥- وقوله تعالى : {وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}[٦]

الشاهد فيه : (مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر تكون، وعلامة الجرّ الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.[٧]

المعنى في الآية : وقَوْلُهُ ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ أيْ مِنَ المعْتَدِينَ وأشْهَرُ مَعانِي الظُّلْمِ في اسْتِعْمالِ العَرَبِ هو الِاعْتِداءُ، والِاعْتِداءُ إمّا اعْتِداءٌ عَلى نَهْيِ النّاهِي إنْ كانَ المقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ الجَزْمَ بِالتَّرْكِ، وإمّا اعْتِداءٌ عَلى النَّفْسِ والفَضِيلَةِ إنْ كانَ المَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الأكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ بَقاءَ فَضِيلَةِ التَّنَعُّمِ لِآدَمَ في الجَنَّةِ، فَعَلى الأوَّلِ الظُّلْمُ لِأنْفُسِهِما بِارْتِكابِ غَضَبِ اللَّهِ وعِقابِهِ، وعَلى الثّانِي الظُّلْمُ لِأنْفُسِهِما بِحِرْمانِها مِن دَوامِ الكَرامَةِ.[٨]

---

١ سورة البقرة: ٣٠.
٢ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤١٢-٤١٣.
٣ سورة البقرة : ٣٤.
٤ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٦.
٥ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٢٦.
٦ سورة البقرة : ٣٥.
٧ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ١٠٤.
٨ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٣٣.

١٦- وقوله تعالى : {...وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ}[١]

الشاهد فيه : (خَـٰلِدُونَ(خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.[٢]

دلالة الجمع في قوله تعالى : ﴿هم فِيها خالِدُونَ﴾ بَيانٌ لِمَضْمُونِ قَوْلِهِ ﴿أصْحابُ النّارِ﴾ فَإنَّ الصّاحِبَ هُنا بِمَعْنى الملازِمِ ولِذَلِكَ فُصِلَتْ جُمْلَةُ (فِيها خالِدُونَ) لِتَنَزُّلِها مِنَ الأُولى مَنزِلَةَ البَيانِ فَبَيْنَهُما كَمالُ الِاتِّصالِ.[٣]

رابعا :جمع المؤنث السالم ودلالته في تفسير التحرير والتنوير

١- وقوله تعالى: {وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَـٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ}[٤]

الشاهد فيه : (ظُلُمَـٰتٖ ((في ظلمات) متعلقان بترك[٥]، اسم مجرور بالكسرة.

دلالة الجمع هي : جمع (ظُلُماتٍ) يفيد شِدَّةِ الظُّلْمَةِ وهي فائِدَةٌ زائِدَةٌ عَلى ما اسْتُفِيدَ ضِمْنًا مِن جُمْلَةِ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وما يَقْتَضِيهِ جَمْعُ ظُلُماتٍ مِن تَقْدِيرِ تَشْبِيهاتٍ ثَلاثَةٍ لِضَلالاتٍ ثَلاثٍ مِن ضَلالاتِهِمْ.[٦]

٢- وقوله تعالى : {أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ}[٧]

الشاهد فيه : (ظُلُمَـٰتٞ) مبتدأ مؤخّر مرفوع.[٨]

والمرادُ بِالظُّلُماتِ ظَلامُ اللَّيْلِ أيْ كَسَحابٍ في لَوْنِهِ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، وسَحابَةُ اللَّيْلِ أشَدُّ مَطَرًا وبَرْقًا وتُسَمّى سارِيَةً. والرَّعْدُ أصْواتٌ تَنْشَأُ في السَّحابِ.[٩]

٣- وقوله تعالى : {ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ}[١٠]

الشاهد فيه : (من الثمرات) جارّ ومجرور متعلّق ب (أخرج).[١١]

ودلالة (مِنَ) الَّتِي في قَوْلِهِ ﴿مِنَ الثَّمَراتِ﴾ لَيْسَتْ لِلتَّبْعِيضِ إذْ لَيْسَ التَّبْعِيضُ مُناسِبًا لِمَقامِ الِامْتِنانِ، بَلْ إمّا لِبَيانِ الرِّزْقِ المخْرَجِ - وتَقْدِيمُ البَيانِ عَلى المبَيَّنِ شائِعٌ في كَلامِ العَرَبِ - وإمّا زائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ تَعَلُّقِ الإخْراجِ بِالثَّمَراتِ.[١٢]

---

١ سورة البقرة : ٣٩.
٢ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، ص ٢٣.
٣ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٤٦.
٤ سورة البقرة : ١٧.
٥ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٤.
٦ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣١١.
٧ سورة البقرة : ١٩.
٨ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٦٥.
٩ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣١٨.
١٠ سورة البقرة : ٢٢.
١١ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٧٣.
١٢ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٣٤.

٤- وقوله تعالى : {وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ}[١]

الشاهد فيه : (ٱلصَّٰلِحَٰتِ (مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.[٢]

دلالة الجمع : الصّالِحاتُ جَمْعُ صالِحَةٍ وهي الفِعْلَةُ الحَسَنَةُ فَأصْلُها صِفَةٌ جَرَتْ مَجْرى الأسْماءِ لِأنَّهم يَقُولُونَ صالِحَةٌ وحَسَنَةٌ ولا يُقَدِّرُونَ مَوْصُوفًا مَحْذُوفًا، قالَ الحُطَيْئَةُ:

كَيْفَ الهِجاءُ وما تَنْفَكُّ صالِحَةٌ مِن آلِ لَأْمٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ تَأْتِينا[٣]

وكَأنَّ ذَلِكَ هو وجْهُ تَأْنِيثِها لِلنَّقْلِ مِنَ الوَصْفِيَّةِ لِلِاسْمِيَّةِ، والتَّعْرِيفُ هُنا لِلِاسْتِغْراقِ وهو اسْتِغْراقٌ عُرْفِيٌّ يُحَدَّدُ مِقْدارُهُ بِالتَّكْلِيفِ والِاسْتِطاعَةِ والأدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِثْلِ كَوْنِ اجْتِنابِ الكَبائِرِ يَغْفِرُ الصَّغائِرَ فَيَجْعَلُها كالعَدَمِ.[٤]

٥- وقوله تعالى : {وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ}[٥]

الشاهد فيه : (جَنَّٰتٖ) اسمها المؤخّر وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.[٦]

دلالة الجمع من التفسير : والجَنّاتُ جَمْعُ جَنَّةٍ، والجَنَّةُ في الأصْلِ فِعْلَةٌ مِن جَنَّهُ إذا سَتَرَهُ، نَقَلُوهُ لِلْمَكانِ الَّذِي تَكاثَرَتْ أشْجارُهُ والتَفَّ بَعْضُها بِبَعْضٍ حَتّى كَثُرَ ظِلُّها، وذَلِكَ مِن وسائِلِ التَّنَعُّمِ والتَّرَفُّهِ عِنْدَ البَشَرِ قاطِبَةً لاسِيَّما في بَلَدٍ تَغْلُبُ عَلَيْهِ الحَرارَةُ كَبِلادِ العَرَبِ، قالَ تَعالى ﴿وجَنّاتٍ ألْفافًا﴾[٧][٨].

٦- وقوله تعالى : {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ}[٩]

الشاهد فيه : (سَمَٰوَٰتٖۚ) مضاف إليه مجرور.[١٠]

---

١ سورة البقرة : ٢٥.

٢ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، ص ٦٤.

٣ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السّكيت - ٢٤٦هـ، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٨٦.

٤ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٥٢.

٥ سورة البقرة : ٢٥.

٦ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، ص ٦٤.

٧ سورة النبأ: ١٦.

٨ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٥٣.

٩ سورة البقرة : ٢٩.

١٠ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ٩١.

دلالة الجمع من التفسير : والسَّماءُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السُّمُوِّ وهو العُلُوُّ، واسْمُ السَّماءِ يُطْلَقُ عَلى الواحِدِ وعَلى الجِنْسِ مِنَ العَوالِمِ العُلْيا الَّتِي هي فَوْقَ العالَمِ الأرْضِيِّ والمرادُ بِهِ هُنا الجِنْسُ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ ﴿فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ﴾ إذْ جَعَلَها سَبْعًا. وقَدْ عَدَّ اللَّهُ تَعالى في هَذِهِ الآيَةِ وغَيْرِها السَّماواتِ سَبْعًا وهو أعْلَمُ بِها وبِالمرادِ مِنها إلّا أنَّ الظّاهِرَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ القَواعِدُ العِلْمِيَّةُ أنَّ المرادَ مِنَ السَّماواتِ الأجْرامُ العُلْوِيَّةُ العَظِيمَةُ وهي الكَواكِبُ السَّيّارَةُ المنْتَظِمَةُ مَعَ الأرْضِ في النِّظامِ الشَّمْسِيِّ.[١]

٧- وقوله تعالى : { فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}[٢]

الشاهد فيه : (كَلِمَٰتٍ) مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم.[٣]

وقَرَأ الجُمْهُورُ آدَمُ بِالرَّفْعِ و(كَلِماتٍ) بِالنَّصْبِ، وقَرَأهُ ابْنُ كَثِيرٍ بِنَصْبِ (آدَمَ) ورَفْعِ (كَلِماتٌ) عَلى تَأْوِيلِ (تَلَقى) بِمَعْنى بَلَغَتْهُ كَلِماتٌ فَيَكُونُ التَّلَقِّي مَجازًا عَنِ البُلُوغِ بِعَلاقَةِ السَّبَبِيَّةِ.[٤]

٨. وقوله تعالى : {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}[٥]

الشاهد فيه : (آيَاتِ) (بِـَٔايَٰتِنَآ (جارّ ومجرور متعلّق ب (كذّبوا).[٦]

دلالة الجمع من التفسير : والآياتُ جَمْعُ آيَةٍ وهي الشَّيْءُ الدّالُّ عَلى أمْرٍ مِن شَأْنِهِ أنْ يَخْفى، ولِذَلِكَ قِيلَ لِأعْلامِ الطَّرِيقِ آياتٌ لِأنَّهم وضَعُوها لِلْإرْشادِ إلى الطُّرُقِ الخَفِيَّةِ في الرِّمالِ، وتُسَمّى الحُجَّةُ آيَةً لِأنَّها تُظْهِرُ الحَقَّ الخَفِيَّ.[٧]

٩- وقوله تعالى : {...وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ}[٨]

الشاهد فيه :)(بِـَٔايَٰتِى) متعلقان بتشتروا[٩]، آيات اسم مجرور بالكسرة.

دلالة الجمع من التفسير : والآياتُ جَمْعُ آيَةٍ وأصْلُها في اللُّغَةِ العَلامَةُ عَلى المَنزِلِ أوْ عَلى الطَّرِيقِ قالَ النّابِغَةُ:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَها فَعَرَفْتُها ... لِسِتَّةِ أعْوامٍ وذا العامُ سابِعُ[١]

---

١ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٣٨٥.
٢ سورة البقرة : ٣٧.
٣ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٦.
٤ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٣٩.
٥ سورة البقرة : ٣٩.
٦ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ص ١١٠.
٧ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٤٥.
٨ سورة البقرة : ٤١.
٩ إعراب القرآن الكريم الميسر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، ص ٧.

ثُمَّ أُطْلِقَتِ الآيَةُ عَلى الحُجَّةِ لِأنَّ الحُجَّةَ عَلامَةٌ عَلى الحَقِّ قالَ الحارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ: مَن لَنا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آياتٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضاءُ[٢]

ولِذَلِكَ سُمِّيَتْ مُعْجِزَةُ الرَّسُولِ آيَةً كَما في قَوْلِهِ تَعالى ﴿في تِسْعِ آياتٍ إلى فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ﴾[٣] ﴿وإذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾[٤] وأُطْلِقَتْ أيْضًا عَلى الجُمْلَةِ التّامَّةِ مِنَ القُرْآنِ قالَ تَعالى ﴿هُوَ الَّذِي أنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾[٥] وفي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ قالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أما تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ» ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم في الكَلالَةِ﴾[٦] لِأنَّ جُمَلَ القُرْآنِ حُجَّةٌ عَلى صِدْقِ الرَّسُولِ لِأنَّ بَلاغَتَها مُعْجِزَةٌ. وأمّا إطْلاقُ آيَةٍ عَلى الجُمْلَةِ مِنَ التَّوْراةِ في حَدِيثِ الرَّجْمِ في قَوْلِ الرّاوِي فَوَضْعُ المِدْراسِ يَدَهُ عَلى آيَةِ الرَّجْمِ فَذَلِكَ مَجازٌ عَلى مَجازٍ لِعَلاقَةِ المشابَهَةِ. ووَجْهُ المشابَهَةِ بَيْنَ إعْراضِهِمْ وبَيْنَ الِاشْتِراءِ، أنَّ إعْراضَهم عَنْ آياتِ القُرْآنِ لِأجْلِ اسْتِبْقاءِ السِّيادَةِ، والنَّفْعُ في الدُّنْيا يُشْبِهُ اسْتِبْدالَ المُشْتَرِي في أنَّهُ يُعْطِي ما لا حاجَةَ لَهُ بِهِ ويَأْخُذُ ما إلَيْهِ احْتِياجُهُ ولَهُ فِيهِ مَنفَعَتُهُ، فَفي تَشْتَرُوا اسْتِعارَةٌ تَحْقِيقِيَّةٌ في الفِعْلِ، ويَجُوزُ كَوْنُ تَشْتَرُوا مَجازًا مُرْسَلًا بِعَلاقَةِ اللُّزُومِ أوْ بِعَلاقَةِ الِاسْتِعْمالِ المقَيَّدِ في المطْلَقِ كَما تَقَدَّمَ في قَوْلِهِ تَعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى﴾[٨٧].

١١- وقوله تعالى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[٩]

الشاهد فيه : طَيِّبَاتِ، جار ومجرور متعلقان بكلوا.[١٠]

وقوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ أصْحابُ الجَنَّةِ هم فِيها خالِدُونَ﴾ تَذْيِيلٌ لِتَعْقِيبِ النِّذارَةِ بِالبِشارَةِ عَلى عادَةِ القُرْآنِ. والمرادُ بِالخُلُودِ هُنا حَقِيقَتُهُ.[١١]

=

١ ديوان النابغة الذبياني، عباس عبد الساتر، ص ٥٢.

٢ ديوان الحارث بن حلزّة، تحقيق: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي: بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ٣١.

٣ سورة النمل: ١٢.

٤ سورة الأعراف: ٢٠٣.

٥ سورة آل عمران: ٧.

٦ سورة النساء: ١٧٦.

٧ سورة البقرة: ١٦.

٨ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٤٦٣-٤٦٤.

٩ سورة البقرة : ٥٧.

١٠ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، ص ١٠٦.

١١ تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ٥٨١.

١٤- وقوله تعالى : {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ}[1]

الشاهد فيه : (ٱلۡبَيِّنَاتِ) مفعول به ثان منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.[2]

الخاتمة

إن تفسير "التحرير والتنوير" من أشهر مؤلفات الشيخ ابن عاشور، ولقد استغرق في تأليفه من خمسين عاما، لقد احتوى تفسيره "التحرير والتنوير" على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية، يغلب على هذا الكتاب التفسير البلاغي، حيث اهتم فيه بدقائق البلاغة، واسمه الكامل هو: "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد، ولقد حققتْ هذه الدراسة جوانبا مهمة من شرح الجموع أنواعها وأوزانها ودلالاتها في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ، ، وقدم ابن عاشور في تفسيره معاني ودلالات الجموع من خلال تفسير آيات في القران الكريم فأوفى في شرح معانيها ودلالتها ،وتناولت الباحثة سردا لقيمة تفسير التحرير والتنوير العلمية، بالإضافة إلى الوقوف على سيرة مؤلفه ابن عاشور التي كانت ذاخرة بالعلم والمعرفة ، ودوره في الحياة العلمية في تونس وحياته الاجتماعية ، وذكر شواهد لجمع المذكر والمؤنث ودلالتهما في القرآن الكريم، بالإضافة إلى استشهاده بالشعر العربي القديم ، ومن فحول الأدب العربي الذين استشهد بشعرهم حسان بن ثابت والنابغة الذبياني والفرزدق وغيرهم ، ولقد حوى تفسير التحرير والتنوير على أمثلة كثيرة من جمع المذكر السالمُ وجمع المؤنث السالم ، وجمع المذكر السالم هو ما يدل على أكثر من اثنين الذي سَلِمَ بناءُ مفردِهِ عندَ الجمع، وإنما يُزادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ " عالِم عالِمونَ وعالِمينَ"، أو ألفٌ وتاءٌ، مثلُ " عالِمة عالِماتٍ وفاضِلاة فاضِلاتٍ". وهو قسمانِ جمعُ مذكرٍ سالمٌ، وجمعُ مؤنثٍ سالم .

---

١ سورة البقرة : ٨٧.

٢ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، ص ٣٨.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، دار النمير: دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، المجلد الأول، الجزء الأول- الجزء العاشر.
٣. إعراب القرآن الكريم المُيسّر، أ. د محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس: بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤. إعراب القرآن للدرويش وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، اليمامة: بيروت، دار ابن كثير: بيروت، دارالإرشاد وللشؤون الجامعية: سورية، ط٣، ١٩٩٢م، المجلد الأول، الجزء الأول- الجزء الثالث.
٥. تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون: تونس، د. ط، ١٩٩٧م، المجلد الأول، الجزء الأول.
٦. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه من فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد: دمشق- بيروت، مؤسسة الإيمان: بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٥م، المجلد الأول، الجزء الأول.
٧. ديوان النابغة الدبياني، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٦م.
٨. الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، مراجعة أ. د. عبده الراجحي وآخرون، دار التوفيقية للتراث: القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م.
٩. الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار المجد: دمشق، ط٤، ٢٠٠٠م.
١٠. المعجم المفصل في علم الصرف، الأستاذ راجي الأسمر، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، د.ط، ١٩٩٧م.